قصيدة

جزيرة الأحلام

للأستاذ عبد السلام رستم

ألا ربَّ يومٍ ضاحكِ الوجه شائقٍ ... قضيناه في غمض الزمان المنافقِ

حياناً بما تصبو النفوس وتشتهي ... طلاوة موموقٍ وإمتاعِ وامقِ

هنالك في (زبها)، على قيد فرسخٍ ... على النيل، من خُضر الرُّبى والحدائقِ

وقد حسرت عن شاطئيه جزيرةٌ ... توسّط في مجرى المياه الصوافقِ

نزلنا إليها في رحابة زورقٍ ... دقيق الحنايا، مسرع الخطو مارقِ

يُهدهده المُردي[1]، والماء ساكنٌ ... ويدفعه النوتيُّ في رفقٍ سائقِ

فظللنا نهارَ اليوم نزرعُ أرضَها ... كأسراب طيرٍ حائماتٍ طوارقِ

وليس من الأحياء في جنباتها ... سوانا بآلاء السرور الدوافقِ

تؤلّف من ود القلوب توافقاً ... فليس خليل الود من لم يوافقِ

ترى الشاطئ المهجور، والناس فوقه ... مساربَ أطلالٍ عَرَتْ لواحقِ

يهبُّ نسيم الريح رخواً كأنه ... غلالات وردٍ أو رفيف خفائقِ

وتمضي نواحي الغيم بيضاً نواسماً ... تقابل في ضمّ وطول تعانقِ

وتائق أبكارٍ تسير وئيدةً ... بأجالها، موفورةً برقائقِ

---

(١) المردي = الجداف

لبنانا ـ وما ترجو الرحيلَ ـ رواقلاً بما حاكتنا من روعةٍ وتناسق

أشيد بألطاف الحديث وعذبه خواطر فنانٍ ، وأسمار عاشقِ

تكاد تفرط الأنس تهتفُ بهجةً بأحلامنا ، خيّلنَ شبه حقائقَ

تُطلُّ على الدنيا بمنظار ساحرٍ جلاها بهيًّا ، ما لها بشرٌ سادقِ

ومن يُبصر الأشياءَ دون تأمّلٍ يغب عنه مغزى كونها ويفارق

وعُدنا لمرسانا على نؤي دارسٍ لنصرم سهماً حيناً على كل شاهق (٢)

يناهُ أميرٌ من ولاة زمانه بأغراس دوحٍ مورقاتٍ سوامق

وبادَ كما باد الأوائلُ قبله ولم يبق منه غير أنقاض ماحق

وكم من رعاةٍ شيّدوا ثم خلفوا حُطام تراثٍ بالقواجع ناطقِ

فسرنا تارعنا مشاهر جمّة تمور بأحناء الضلوع الخوافقِ

وقد خلعت شمس الغروب مطارفاً من النور ، ممدود الذيول وضائق

تنشّر كالوشي البديع ، وتنطوي بأستار ليلٍ هابطٍ ، وسُرادق

فيضمرنا من لُجّةٍ وظلامه بواعث عيشٍ بالمهالك فارق

فردّع كلٌّ في الزحام خيالهُ سياناً الى رقّ الخدود العواتق

وتلك الليالي ، شهدها وسريرها خلائق أسرى ، أردفت بخلائقِ

---

(٢) النؤى — الحفير حول الخيمة يمنع السيل — والقصر هو قصر عباس الاول ويقال إنه انشئ سنة ١٨٥٤ م